فضائل التسبيح....
فـى الأحاديث القدسية

مَنْ قال : سُبْحان الله... والحَمْدُ لله..

* عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سَمِعَ النَّبى صلى الله عليه وآله وسلَّم يقول:

«مَنْ قَالَ سُبْحانَ الله والحَمْدُ للَّه ولاَ إلـهَ إلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أكبرُ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللَّه..»..

قال اللهُ: **«أَسْلَمَ عَبْدِى واسْتَسْلَمَ»..**

(أخرجه الحاكم فى المستدرك جـ ١ ص ٥٠٢)

* * *

«بوَحْى ربّه.. يُسبِّح بِحَمْده»

* عن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْر عن أبى مُسْلِم الخولانى أنه سمعه يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«ما أَوْحَى اللهُ إليَّ أَنْ أَجْمَعَ المالَ وأكونَ منَ التاجرين، ولكنْ أوْحى إليَّ: أَنْ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾»(١).

(أخرجه أبو نعيم فى الحِلْية جـ ٢، ص١٣١)

* * *

سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هذا..

* عن علىٍّ بن ربيعة قال: رأيتُ عليًّا أُتِىَ بِدَابَّة ليركبها، فلما وضع رِجْلَهُ فى الرِّكَابِ قال:

« بسْم اللَّه » .. فلما استوى عليها قال: الحمد للَّه ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾(٢)..

ثُم حَمِدَ الله ثَلاثاً، وكَبَّرَ ثلاثاً، ثم قال: «سُبْحانَكَ لا إلهَ إلا أنْتَ قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِى فاغفِرْ لي»..

ثُمَّ ضَحِكَ.. فقُلْتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يا أميرَ المؤمنين؟

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٩٨، ٩٩

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ١٣، ١٤

قال: «رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فَعَلَ مِثْلَ ما فَعَلْتُ. ثُمَّ ضَحِكَ»..

فقلتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يا رَسُولَ الله»؟..

قال: «يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِه إذا قالَ: رَبِّ اغفرْ لي» ويقولُ: عَلِمَ عَبْدِي أنه لا يَغْفِرُ الذنوبَ غيري»..

(أخرجه أحمد جـ ٢/ ٧٥٣)

* * *

التسبيح... مفتاح الدعاء

* عن أَنس بن مَالك: أَنَّ أُمَّ سليم غدتْ عَلَى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: «عَلِّمْنِي كَلماتٍ أقولُهُنَّ في صَلاتِي»..

فقال: «كَبِّري الله عشراً، أو سَبِّحي اللهَ عشراً، واحْمديه عشراً.. ثم سَلِي ما شِئْتِ. يقولُ: نعمْ نعمْ»..

(رواه الترمذى ـ جـ ٢ ـ ص ٤٨١)

* * *

وفى رواية أخرى

* عن أنس بن مالك قال: جاءت أُمُّ سليم إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: **يا رسول الله عَلِّمني كلماتٍ أدعو بِهِنَّ.**

قال:

ـ «تُسَبِّحينَ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ عَشْراً، وَتَحْمَدينَهُ عَشْراً، وتُكَبِّرينَهُ عشراً. ثُمَّ سَلِي حاجَتَكِ فَإنَّه يقول: قد فعلتُ قد فعلتُ».

(أخرجه أحمد جـ ٣ ص ١٢٠)

* * *

سَبِّحى الله.. عَشْراً

عن أُم رافع أنها قالت: يا رسول الله دُلّنى عَلَى عَمَلٍ يَأْجُرُنِى اللهُ عليه. قال:

«يا أُم رافع إذَا قُمْتِ إلى الصَّلاة فَسَبِّحِى الله عَشْراً، وَهَلِّليه عَشْراً، وكبِّريه عَشْراً، واستغفريه عَشْراً. فإنك إذا سَبَّحت عَشْراً. قال: هذا لى، وَإذَا هَلَّلْتِ عَشْراً قال: هذا لى. وإذا كَبَّرْتِ عَشْراً

قال: هذا لى. وإذا حَمِدْتِ. قال: هذا لي. وإذا استَغْفَرْتِ قال: قد غَفَرْتُ لك»..

(أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة/ ١٠٦)

* * *

سُبْحَانَ الله.. عند اليقظة

* عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلم:

ـ «إذا مَا استيقظ الرَّجُلُ مِنْ مَنَامه فقال: سُبْحَانَ اللَّه الَّذى يُحْيِى الْمَوْتَى وهُوَ عَلَى كُلّ شَىءٍ قَدير..»..

قال الله: «صَدَقَ عَبْدِى وَشَكَرَ»..

قال: «ويقولُ عند ذلك: اللَّهُمَّ اغفرْ لى ذنبى يوم تبعثنى من قبرى.. اللَّهُمَّ قِنى عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبادَكَ»..

(أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق ص ٧٩)

* * *

حديث فَضْل الذِّكْر

* عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ـ «إنَّ لله مَلاَئكَةً، يَطُوفُونَ في الطُّرق، يَلْتَمسُونَ أَهْلَ الذِّكْر، فَإذَا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُون اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إلَي حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنحتِهِمْ إلَي السَّمَاءِ الدُّنْيا»..

قال: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ ـ: مَا يقُولُ عِبَادي؟»..

قال: يقُولُون: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ.

فيقولُ: هَلْ رَأَوْني؟»..

قَالَ: فَيَقُولُونَ: لاَ، واللهِ مَا رَأَوْكَ..

قَالَ: فَيقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟»..

قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً، وتَحْمِيداً، وَأَكْثَرَ تَسْبِيحاً»..

قَالَ: فَيقولُ: فَمَا يَسْأَلُونني؟»..

قال: يقولون[1]: يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ»..

قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟..

قال: يَقُولُونَ: لاَ، واللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا»..

قَالَ: فيقول[2]: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟»..

قالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً.. وَأَشَدَّ لَهَا طَلَباً، وَأَعْظَمَ فِيها رَغْبَةً...

قال: يقول[3]: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟»..

قَالَ: يقولونَ: مِنَ النَّارِ»..

قال: يقولُ: «وَهَلْ رَأَوْهَا؟»..

قالَ: يَقُولُونَ: لاَ، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا..

قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟»..

قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْها فِراراً، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً

قال: فيقولُ: «أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ..»

قال: يقولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ، لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ...

(١ ، ٢ ، ٣) في الأصل محذوفة.

قال: يقول: «هُمُ الجُلَسَاءُ، لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»..

(رواه البخارى فى صحيحه)

* * *

حديث كَثْرة قَوْل النبي صلَّي الله عليه وسَلَّم: سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِه، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وأَتوبُ إليْه.

عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِه أَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إليْه..»

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَراكَ تُكْثِرُ مِنْ قَولِ سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِه، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وأَتُوبُ إلَيْه..

فَقَالَ: خَبَّرني ربِّى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنِّى سَأَرى عَلاَمَةً فى أُمَّتى فَإذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْل: سُبحَانَ اللهِ وبِحَمدِه، أَسْتَغفِرُ الله وأَتُوبُ

إليه، فقد رأيتها: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾..

وفى رواية لمسلم زيادة: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لي، يَتَأَوَّلُ القُرآنَ»(١)

(رواه مُسلم فى الصحيح)

* * *

(١) لفظ الرواية الثانية لمسلم: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمده اللهم اغفر لى، يتأول القرآن».

قال النووى رحمه الله: معنى يتأول القرآن ـ يعمل ما أمر به فى قول الله (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع فى الجزالة، المستوفى ما أمره الله به فى الآية، وكان يأتى به فى الركوع والسجود لأن حالة الصلاة فيهما أفضل من غيرها، فكان يختارهما لأداء هذا الواجب الذى أمر به ليكون أكمل، والخضوع لله فيهما يكون أوضح وأظهر من غيرهما..

ومعنى سبحان الله: براءة لله وتنزيهاً لله من كل نقص وكل صفة للحادث (وبحمده) أى وبحمدك سبحتك أى بتوفيقك وهدايتك وفضلك على سبحتك لا بحولى وقوتى. ففيه شكر الله على نِعَمِه والاعتراف بها، والاستغفار منه صلى الله عليه وسلم وهو مغفور له من باب العبودية والافتقار إلى الله. والله أعلم اهـ: نووى.